## تحت المجهر

د. معتز محيي عبد الحميد
mrkazamin@yahoo.com

# الآباء والأمهات.. أولادنا في خطر!

قصة الفتاة التي لم يتجاوز عمرها الثالثة عشرة والتي غرر بها شاب يكبرها بعشرات السنين ، واستطاع في غفلة وإهمال من والديها أن يسلبها براءتها ويحطم أحلامها الوردية على صخرة غرائزه الوحشية ، بدأت عن طريق المحادثة الالكترونية عبر الانترنت وانتهت بمأساة ضحيتها تلك الفتاة المسكينة .. هذه القصة قد تتكرر في العديد من البيوت التي يعتقد أصحابها أنهم يسايرون التطور وعصر التكنولوجيا ويسمحون لأبنائهم – وخصوصا القاصرين – باستخدام الانترنت والإبحار عبر مستنقع المواقع دون رقابة ، ودون إدراك لخطورة هذه التقنية التي يمكنها أن تدمر جيلاً من الشباب بأكمله إذا أسيء استخدامها وانحرفت عن أغراضها الأساسية .. فبالرغم من أهمية الانترنت في حياتنا ، إلا أن ذلك لا يعني أن نترك لأبنائنا الحبل على الغارب ، ونسعد ونفاخر أمام الآخرين لكونهم يجيدون استخدامه ، فقد تنقلب سعادتنا الى تعاسة لان هذه التقنية وما يتبعها قد تتحول من اداة مفيدة إلى سلاح خطير ومدمر ليس على الأبناء فقط وإنما على المجتمع بأكمله .

هناك الكثير من القصص اليومية نسمعها من شباب وبنات في عمر الزهور تراجع مستواهم الدراسي وتحصيلهم العلمي فجأة ، وأصبح استخدام الانترنت والمحادثات ( الجات ) بالنسبة لهم كالإدمان ، حتى أنهم قد يقضون الليل بطوله وهم يبحرون من موقع إلى آخر على الانترنت إلى أن يجدوا ضالتهم ، وهنا تبدأ المشكلة ، الأب والأم في غفلة ، أو قد يكون ذلك على مرأى منهما ولكنهما مشغولان بأمور أخرى، أو أنهما يجهلان ما يحدث داخل الجهاز، ويقع الأبناء في المحظور بعد أن تتطور المحادثات إلى نوع من الغزل ، ثم إلى موعد غرامي .. وهكذا ، وليس هذا فحسب ، فالمشكلة لا تنحصر في أن يكون طرفا المحادثة شاباً وفتاة ، وإنما قد يتعرف الشاب والفتاة إلى شبان وفتيان في نفس جنسهم ، وهنا قد يكون الخطر اكبر إذا كان أحد الطرفين من رفقاء السوء ويجر الطرف الآخر إلى عالمه بعد أن يكون قد سيطر عليه بأفكاره السلفية او الإرهابية ، والله وحده بعد ذلك يعلم أي منزلق سوف ينساق إليه أولئك الشباب والبنات .

من خلال الحوادث اليومية واعترافات المجرمين والإرهابيين .. لا استبعد بل اجزم أن هناك منظمات وعصابات دولية إرهابية متخصصة وموجهة، هدفها الرئيس تجنيد الشباب عن طريق المحادثات الالكترونية لأهداف تخدم ترويج وسائل استخدام الإرهاب والعنف وغيرها ، ولا تتورع في تدمير وتسميم أفكار أولئك الشباب عن طريق إغراءات لا حدود لها ، لذا فأن هذا الأمر يحتاج إلى وقفة جادة من قبل المسؤولين والإباء والأمهات كافة ، فالموضوع أخطر وأبعد من مسألة اغتصاب براءة طفلة ، لأنه يمس شريحة كبيرة من الأبناء تمثل أساس المجتمع قد تصاب بمرض تسمم الأفكار الهدامة والضياع ، وقد آن الأوان لتوعيتهم بخطورة إساءة استخدام هذه التقنية، وتوجيههم نحو الطريق الصحيح ، فلا مانع من أن يستخدم أبناؤنا تقنيات الانترنت والإبحار في عوالم المعرفة ، فهو عصب العصر ولغته ، وكما أن هناك أشياء ضارة يحويها، هناك عالم هائل من المعلومات والأشياء المفيدة التي بتوجيه بسيط ومراقبة موضوعية من قبل الآباء على أبنائهم يمكنها أن تتحول إلى كنوز معرفة في متناول اليد ولا تقدر بثمن، وحتى المحادثات ( الجات ) لا مانع منها إذا وظفت بالشكل الصحيح ،وقد تصبح هادفة وبناءة إذا عرف أبناؤنا كيف يديرونها، ومتى يضعون خطوطاً حمراء يمنع تجاوزها أو تخطيها . أرجو أن تصل هذه الرسالة إلى كل أب وأم وولي أمر تهمه مصلحة أبنائه ، فإلقاء نظرة سريعة بين الحين والآخر ومراقبة ما يحدث بين الأبناء وأجهزة الكمبيوتر قد يطفئ فتيلاً من شأنه أن يشعل ناراً تحرق البيت بأكمله.

في الساعة السابعة والنصف صباحا،خرجت الطفلة مريم من البيت وهي تمشي بخطى الطفولة وتعلو وجهها ابتسامة بريئة وتمسك بين طيات يديها الصغيرتين مبلغا من المال، لتشتري الحلوى قبل ذهابها إلى المدرسة،وما أن عبرت الشارع حتى قتلت دهسا بدراجة نارية. ومن ثم تختفي جثة الطفلة ولم يعلم عنها شيء، وقد ظنّ أهلها أنها قد تكون خطفت، وشاع الأمل في نفوسهم برؤيتها من جديد،لتعود تحمل حقيبتها المدرسية التي وجدت مرمية على الأرض، وتكمل مشوارها في الحياة.

□ د.معتز محيي عبد الحميد

## من قضايا الشرطة

# وأخيراً عصابة الصغار تقع في قبضة العدالة!!

السرقة كانت مسيطرة على أدمغتهم منذ نعومة أظفارهم ... فلم يبق شيء عند الجيران إلا ويسرقوه، بدءاً بالطيور والملابس الموضوعة على الحبال، نزولاً إلى نشل المارة في الأسواق المزدحمة ولهذا أطلق عليهم الجيران بالشياطين . لقب اشتهر به كل من ( أ – ع – ج ) الذين لم يتجاوزا الخامسة عشرة من عمرهم. كل واحد منهم نشأ وترعرع في حي التنك بالقرب من الشماعية . (أ) تربى ونشأ وسط أسرة تعشق القتل والإجرام .. الأب والأم من أكبر (العلاسة) في المنطقة .. لكن (ع و ج ) تكاد تتشابه ظروفهما ... كلاهما نشأ وتربى على أرصفة الشوارع والداهما اختلفا وحل الطلاق بينهما الزوجة تزوجت من شاب فحل وانتقلت معه إلى الجنوب والأب عاش على المزابل والكدية ..ولكن اتفقوا على شيء واحد هو ضياع مستقبل أطفالهم.

جمعتهم الظروف .. أصبحوا أكثر من أشقاء ... اعتادوا الذهاب يوميا إلى المزابل لجمع العلب والقناني وبيعها نهاية النهار في سوق مريدي ... ولكن بيعهم لهذه العلب لم يسد رمقهم فبطونهم طيلة اليوم خاوية ولعابهم يسيل يوميا لشراء بعض الحلويات ... ولكن محصولهم اليومي لا يكفي إلا لشراء لفة فلافل في كل وجبة !.. بحثوا جميعا عن عمل لدى احد أصحاب المعامل والسكلات عسى ينتشلهم من عيشة البؤس والحرمان التي يعيشونها ليل نهار ... أحيانا يجدون من يأخذ بأيديهم ... وكثيرا ما يجلسون على الرصيف وسط ازدحام عمال المساطر يفكرون ويتدبرون ... ماذا يفعلون لسد جوعهم؟ ... هنا بدأ تفكيرهم يتجدد بالاتجاه إلى السرقة والمال الحرام .. وسط هذه الحشود من الناس والزحام ... عيونهم كانت ترصد وتراقب ... أثناء ذلك وقعت عيونهم على أحد المحال المكتظة بالبضائع والمشترين في سوق مريدي ... ذهبوا إليه ووجدوا طفلا صغيرا بداخله ...هو الذي كان واقفاً في المحل ووالده تركه وذهب للصلاة في إحدى الحسينيات وخلال دقائق محددة قرروا سرقته ..دخلوا على الطفل ... أحدهم شغله بالكلام والآخران يقومان بالسرقة .. اتجها إلى أحد الأدراج التي توجد فيها النقود وقاما بتعبئة جيوبهما ثم خرجا وأعطوا الإشارة لثالثهما أنهم انتهوا من تنفيذ جريمتهم ... هرولوا مسرعين ... في لحظات اختفوا وسط زحام الناس ... لكن عيونهم حائرة الخوف والشك يملؤها !... إلى أن ذهبوا إلى خلف السدة .. بدأوا في تقسيم ما اغتنموه من المحل ... بعد ذلك استسهلوا هذه المهنة الجديدة ... لكنهم فكروا في مجال جديد للسرقة وبعد مرور أيام على سرقتهم هذه ... قاموا بتنفيذ سرقة أخرى ... لكن بأسلوب جديد يختلف عن السابقة ... حيث وجدوا سرقة أغطية المجاري ... أسهل وأربح مادياً من سرقة المحال والدكاكين ... يقومون يوميا عند الفجر بسرقة أغطية المجاري المصنوعة من الآهين ثم يبيعونها لتجار الحديد والصهر في منطقة الرشاد يأتي الصباح فيجد الأهالي وعمال النظافة في الشوارع عشرات الأغطية مسروقة من فتحات المجاري بالشوارع العامة والأزقة .. كثرت السرقات وتعددت الشكاوى من المواطنين لأجهزة أمانة بغداد ومكاتب البلدية والأقسام ... تم إخبار شرطة النجدة بذلك ... وضعت الشرطة عدة كمائن ودوريات لمراقبة الشوارع والأزقة ... وبعد يومين من المراقبة تم القبض عليهم في احد شوارع حي أور ليلا وهم يجمعون الأغطية في عربة يجرها حصان ... وتم اصطحابهم إلى مركز الشرطة بعدها أمر القاضي بترحيلهم الى شرطة أحداث الرصافة لكونهم صغار السن ... داخل شرطة الأحداث ... تقابلت معهم ... وجدت دموع الندم تذرف من عيونهم ... وعندما سألتهم لماذا فعلتم ذلك ؟ أجابوا قائلين : نحن ضحية الظروف الصعبة التي كانت تمر بنا ... إن الذنب ليس ذنبنا ... بل ذنب أمهاتنا وآبائنا الذين تركونا في الشوارع نواجه هذه الحياة القاسية والصعبة المليئة بالشواذ والحرامية الذين تعلمنا منهم هذه السرقات !.. نحن نادمون وفعلا كنا نسرق من أجل سد الرمق والذي فعلناه من سرقة هو دون إرادتنا ... ولم نجد سوى هذا الطريق أمامنا ...

ونحن نتساءل بدورنا ما ذنب هؤلاء ... وأين دور رعاية الأحداث في وزارة العمل من ذلك؟

## من أروقة المحاكم الشخصية

# بعد عشرة استمرت أربعين عاماً.. سيدة تطلب الطلاق من زوجها

□ بغداد / العدالة والناس

ماذا يحدث في محاكم الأحوال الشخصية عندنا في بغداد؟ ... ولماذا انطلقت هؤلاء النسوة بعد هذا العمر لكي يطلبن الطلاق والتفريق؟ .. تساؤل نجيب عليه في واقعة هذه القضية المثيرة التي أثارت اهتمام الباحثين وخبراء المجتمع نتيجة تفشي ظاهرة الطلاق من قبل النسوة المسنّات وهن في أرذل العمر!

بطلة قصتنا امرأة فوق الستين ربما تجاوزت هذه السن بسنة أو اثنتين وعلى الأكثر خمس سنوات ، لكنها تأبى أن تكشف عن عمرها الحقيقي وتحاول أن تتمرد على كل قوانين الطبيعة وأحكام الزمن لكي تبدو أصغر سناً ... يبدو ذلك واضحا من ملابسها وتصفيف شعرها وحتى ابتسامتها التي تكشف عن خبث وتعالٍ وإصرار على التكابر ... كل ذلك من أجلٍ أن تبدو كفتاة في الخامسة والعشرين أو على أقصى تقدير امرأة ناضجة في الأربعين من عمرها وهي تخرج من ذلك ... لكنها لا تعلم أن الزمن لا يقهر والأيام لا تأبى أن تنصرف دون أن تترك آثارها وبصماتها التي لا تمحوها مساحيق التجميل أو الشعر المصبوغ أو حتى الألوان الزاهية والعمليات التجميلية وشدّ الوجه والعضلات! فقد كانت تلك المرأة تسير في أروقة المحكمة بجوار محاميها الشاب مختالة بنفسها تشعر بأن خطواتها تترجمها العيون بإعجاب سواء من النساء أم الرجال ، لكن الأكثر للرجال التي تظن أن نظراتهم سهام شريرة تكاد ترشق في جسدها المشوق كلما تبخترت في ساحة المحكمة بجوار محاميها الشاب الذي لا يتجاوز الثلاثين من عمره وهي تظن أنها تلفت كل الأنظار لها لا محالة !.. وقد صدق حدسها فقد كانت بالفعل محط أنظار الجميع ، لفتت انتباههم بفستانها الخفيف الذي يكشف عن ساقيها وحمالة الصدر السوداء بشكل واضح ومثير الذي لا يليق إلا بفتاة في العشرينات وليس امرأة عجوز تخطت حاجز الستين كذلك شعرها المستعار بـ(باروكة) شقراء اللون التي تغطي بها شعرها الذي اشتعل شيبا وعجزت خصلاته عن الاستجابة لصبغات الشعر بكل ألوانها وكل أنواع الأصبغة الفرنسية والانكليزية فباتت ( الباروكة) هي الحل الأمثل الذي تواري به عورة رأسها ... وأُصطبغ وجهها بمساحيق تجميل اختفت بين ثنايا ووديان وجهها فتشققت وظهرت كالمسخ شيء واحد لم تستطع أن تبدله أو تستبدله، ونظارتها المقعرة (جعب استكان) التي تبتلع نصف وجهها وتختفي وراءها عيناها الذابلتان . بمنظرها هذا كانت تلفت الانتباه وليس غريبا أن نراها تسير أمام رجلين أو سيدتين، فيلكز كلاهما الآخر لينبهه لهذه المرأة المسنة المتصابية وهي تترنح في خطواتها فيكتما ضحكاتيهما سخرية منها، بينما هي لا ترى في هذه الضحكة المكتومة سوى ابتسامة إعجاب بها، وبما تفننت في عمله لكي تصير جميلة الجميلات من هن في مثل عمرها!.. لم يجذب انتباه أحد أن يسأل لماذا أتت هذه المرأة المسنة إلى محكمة أحوال الشعب ، فلربما حملت هيئتها ألسنة أحوالهم بعيداً عن هذا السؤال، لكن الأمر برمته اكتشف بعد قليل عندما بدأ الجميع بالدخول إلى قاعة المحكمة إيذاناً ببدء الجلسة وأخذ كل واحد مكانه على المقاعد المصفوفة في باب غرفة القاضي، وكأنهم في قاعة سينما ينتظرون مشاهدة عروض أفلام واقعية كتب لها أن تكون جميع مشاهد النهاية هنا في غرفة القاضي !.. انتفض الشرطي مذعورا كمن أفاق فجأة على دخول القاضي والمحامين وكتاب الضبط إلى القاعة ولم يكن يتوقع حضورهم في الساعات الأولى للصباح . فعلى صوته ينتبه الجميع لمناداته على الأشخاص الذين يسمح لهم بالدخول وحضور مرافعاتهم ... وبدأت ملفات القضايا تتوالى حيث ارتفعت أصوات الشرطي بالمناداة على المتخاصمين .. حتى جاء موعد قضيتها ونادى على اسمها (ش – ع ) دخلت مع محاميها ووقفت أمام القاضي بجوار المحامي الذي لخص الدعوى في أن موكلته تطلب الخلع من زوجها (ب) لأنها تخشى على نفسها الفتنة كما تخشى ألا تقيم حدود الله !.. في تلك اللحظات ارتفعت حواجب كل من في الغرفة وامتدت في علامات تعجب ظهرت على كل الوجوه وأثار ما قاله محامي المرأة المسنة فضول الجميع ... وهنا شعر القاضي بأن القضية تحتاج إلى مناقشة المدعين فطلب منها أن تقترب منه ليسألها ، وسألها عن أسباب التفريق وأجابت قائلة : تزوجته منذ ٤٠ سنة تقريبا لكنه في الفترة الأخيرة ومن عشر سنوات تقريبا هجرني ولم يعد يحبني ! وبدأت أشكو له وحدتي لكنه لا يستجيب ... تزوج أولادي وأنجبوا وتركونا أنا وهو بمفردنا في بيت عتيق مساحته لا تتعدى ١٥٠ متراً... زوجي يمكث طوال اليوم أمام شاشة الفضائيات وفي الليل يأخذ كتابه ويذهب للشرفة ويتركني وحيدة وأخيراً لم استطع أن أعيش معه هذه العيش،ة فحياتي لا تزال فيها بقية ، لا يجب أن أنتظر الموت كل صباح على بابي لابد من أن أعيش حياتي من جديد أستمتع بكل ما فيها وأنا والحمد لله سيدة ثرية وأستطيع أن أستمتع بأموالي كيفما يحلو لي ... لم تضف كلماتها إلا فضولاً وتعجبا ليس للقاضي فقط وإنما لجميع من كانوا في الغرفة ... ونظرات المحامين والقاضي أربكت المحامي الشاب الذي شعر بحرج في عرض قضيته وهنا استدار القاضي بنظره إلى محامي الزوج وطلب منه أن يرد ويعطي مبرراته لما تقوله وتدعيه السيدة (ش) . وقف المحامي وهو يتنفس الصعداء وتلا آية من الذكر الحكيم تؤكد أن هذه السيدة تعيش أرذل العمر، وأشار بيده إلى رجل مسن في السبعين من عمره يرتدي قبعة ونظارة غليظة ذات إطار أسود ويجلس مكوماً بين صفوف الناس خارج الغرفة، وقال إن هذا هو الزوج الذي تدعي الزوجة انه هجرها في الفراش وتركها للفتنة !.. وشرح موضحاً لسان الزوج انه فوجئ بهذه التحولات من زوجته منذ عشر سنوات تقريبا بعدما سافر آخر أبنائها بصحبة زوجته وأولاده الذين كانوا يقيمون معهم إلى استراليا، وأصبح البيت فارغا، من ذلك الوقت بدأت الزوجة تأتي بتصرفات غريبة كأن تقول لزوجها إن شابا من أبناء الجيران يتتبعها بنظراته من خلف شباك غرفته وأنه دائم الاتصال لمعاكستها عن طريق الموبايل ، ثم بدأت تلون وتصبغ شعرها وحياتها بألوان زاهية اقتصرتها في مساحيق التجميل وباروكات الشعر المستعار والملابس الزاهية التي لا تتناسب وعمرها وتخرج كثيرا من البيت وعندما تعود تشكو لزوجها أخلاق الشباب التي ساءت للحد الذي يجعلها تكره السير بمفردها في الشوارع وأنها تخشى ما تخشاه أن تتعرض لواقعة اغتصاب من أي منهم !. وأمام كل هذا لم يجد سوى أن يخبر أبناءها وعرضوا عليها أن تذهب لطبيب نفسي لفحصها وعلاجها ولكنها رفضت كل محاولات أولادها ... وقبل سنة تقريبا هجرت منزل الزوجية وفوجئ الزوج بأنها تشتري شقة في شارع حيفا لتقيم فيها وأرسلت إلى زوجها تبليغاً من قبل المحكمة الشرعية تطلب التفريق لتصبح حرة وتفعل ما تشاء وتبدأ حياتها من جديد بعدما سرق الزمن منها أجمل أيام العمر . وبعد عدة مرافعات وتأجيل اصدر قاضي الأحوال الشخصية برفض الدعوى ونصح زوجها وأبناءها أن يشملوا الزوجة بمزيد من الرعاية رحمة بسنها .